

# النبوة

## اشرف النبوات المريمية

بقلم القس بطرس عزيز نائب بطررك الكلدان في حلب

### لوطئة

ان افخر نبوة جاءت في العهد القديم عن ام المسيح العذراء مريم عليها السلام هي آية اشعيا حيث يقول (١١: ٢): « ان العذراء تجبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ». وكون هذه العذراء هي مريم ام المسيح قد اوضحه الانجيلي متى بصريح العبارة في الانجيل حيث قال (٢٢: ١): « هذا كله كان ليم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هوذا العذراء تجبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل »

الآن اليهود والبرهانيين لم يكونوا يدعوا بلا اعتراض هذه النبوة النفيسة التي تثبت حقيقة الديانة المسيحية بقدر ما تشرف المسيح وامه فقالوا ان الانجيلي متى قد وهم في اطلاقه نبوة اشعيا هذه على ام المسيح: (اولاً) لأن الكلام ليس عن عذراء اذ ان انظة *παρθενία* (ثلاثة) التي استعمالها اشعيا لا يلزم فيها عن عذراء. و(ثانياً) لانه وان ترجمت لفتلة « عليه » بالعذراء لا تنطبق مع ذلك على ام المسيح. والدليل أن النبي يمد الملك آحاز بلامنة تكفل له بالخلص من تهديد ملك سورية وملك افرائيم وهذه العلامة هي ان امرأة تجبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل فلا بد اذا من ان تحدث هذه العلامة اماً حالاً او اقله في وقت قريب ليكون كلام النبي صادقا ويطمنن آحاز. والحال ان جبل مريم بالمسيح وولادتها اياه لم يحدث الا بعد ٢٥٠ سنة. اذن ليس من شأنه ان يسكن روع آحاز الذي تكون حينئذ قد بليت عظامه وبالتالي ليس الكلام عن مريم ام المسيح

قبل الجواب على هذا الاعتراض لا نرى بُدًا من تعريف الظروف التي جاءت فيها هذه النبوة. نجبرنا الكتاب المقدس في المكان عينه ان راصين ملك آرام وقهياً ملك اسرائيل سعدا الى اورشليم لمحاربته فلماً وصل الخبر الى آحاز ملك يهوذا واهل بيته وشعبه رجف قلبه واضطربت قارب امه كما يهتد شجر القاب امام الريح. فأمره تعالى جاء اشيا النبي ليسكن جاش آحاز متنبأ له بدم نجاح ذنك الملكين. ولما لم يقع آحاز أوعز النبي الى الملك النير الزمن ان يطلب آية تكون له بثابة عربون على ان الله يريد بالحقيقة ان يخاصه من ايدي اعدائه. فامتنع آحاز من ذلك بحجة انه لا يريد ان يجرب الرب. فما كان من النبي الا انه التفت الى آل داود وهم اعيان بيت الملك فقرأهم على قلّة ايمانهم الى ان أكد لهم ان الرب نفسه رغباً عن امتناع الملك وقلة ثقتهم بيطيهم هذه الآية وهي ان « العله » تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل. مستأ وعسلاً يأكل الى ان يرفض الشر ويختار الخير لانه قبلها يعرف الصبي ان يرفض الشر. ويختار الخير تحلو الارض التي انت تخاف من ملكيها. فنحن نقول ان لفظة « عله » في هذه الآية هي كناية عن العذراء التي صارت اماً للسيح من دون ان يمر ذلك بتوليها وثبت قولنا بثّة براهين ثم نعود الى القسم الثاني من الاعتراض فتردّ عليه

١ ابيات دلالة آية اشيا على العذراء مريم

(البرهان الأول) يؤخذ من اشتقاق الكلمة (עלה) التي تطلق على البنت غير الزوجية ولا تقال ابداً عن المتروجة في اللغة العبرانية فيكون اذاً كلام النبي عن عذراء. عليك ان تعتبر ان لفظة علمه في النص العبراني لهذه الآية محللة بأل التعريف اذاً الكلام عن عذراء. معهودة مشهورة مختارة من الله لتكون اماً لعمانوئيل فهي العذراء على سبيل القلبة والتخصيص العذراء. الفريدة بين جميع العذارى. وعلمه هي مؤنث « علم » الذي معناه صبي (في سفر صونيل الالول ١٢: ٥٦): تطلق على الصبي داود عند ما خرج لمحاربة الفلسطينيين. وفيه ايضاً (٢٢: ٢٠) تطلق على خادم يوثانان الذي تارة يدعى علم وأخرى ترمز وبهذا المعنى ايضاً تشمل في اللغات القريبة الى العبرانية. ففي اللغة الفونيقية التي قيل انها فرع من العبرانية معنى لفظة « علمه » هو عذراء بلا مراة. وفي العربية لفظة غلام تطلق على الصبي منذ طفولته بل منذ ولادته حتى الشبوية ومن ذلك نقلت الى معنى آخر فأطلقت على الخادم ايضاً كما انه في جميع اللغات لها

معنى الخضوع لان الصبي يكون في صغره مجبوراً خاضعاً لأبويه حتى يصل الى عمر الزواج فيستقل. وكذا القول في اللغة الكلدانية كما يظهر من نص الترجوم على فعل اشيا هذا فإنه لم يكتب بان يدعو ام عمانويل حصصا بل دعا الصبي ايضاً حصصا. وقر على ذلك اللغة السريانية. وفي جميع هذه اللغات لا تطلق لفظه « علمه » على الصبي المزوج ولا على البنت المزوجة بل على البنت البكر

( البرهان الثاني ) من استعمال الكتاب المقدس - وهب ان اصل الكلمة واشتقاقها لا يدلان على البتول المذراء. الا ان الكتاب المقدس يعين معناها بنوع قطعي فان الاستعمال كثيراً ما يعطي للكلمة معاني بعيدة عن اصلها والحال اننا نرى في الكتاب المقدس لفظه « علمه » تطلق على الدوام على بنت شابة عذراء. فانها وردت ست مرات في الكتاب المقدس: مرتين في سفر التكوين ( ٢٤: ١٦، ٤٣ ) وفي المرتين الكلام على رقعة البنت التي خطبها اليعازر لاسحق ابن سيده ابراهيم ولا شك ان هذه كانت عذراء. بلا لوم. ثم في سفر الخروج ( ٢: ٨ ) حيث الكلام على اخت موسى التي كانت عذراء. ثم في الزمور ٦٧ (ع ٢٦٤) حيث الكلام على بنات كن يضرين بالدف بقرب تابوت العهد ولا شك ان البنات المستخدمة في الاحتفال الديني كن عذارى. ثم في نشيد الانشاد ( ٢: ١ ) حيث الكلام عن البنات العاشقات العريس السري اللواتي من الضرورة ان يكن عذارى نقيات مستأهلات محبة العريس الالهي ثم في السفر عينه ( ٦: ٧-٨ ) حيث يُجمل تمييز بين الملكات والسريات والبنات. اما الملكات والسريات فلا جرم انهن مقيدات بالزيجة واما البنات فيمكن كما هو واضح. ثم في سفر الامثال ( ٣٠: ١٩ ) حيث الكلام عن فتاة عذراء او اقله محسوبة كذلك فان ملخص المثل المذكور هو هذا: « انه لامر صعب ان يُعرف طريق النسر في السماء وطريق الحية اذا مشت على الصخرة وطريق السفينة في البحر حيث لا تترك اثرأ لمرودها وطريق الرجل مع الفتاة » يريد الفتاة التي يأتيها الرجل بحيث لا يُعرف بعد هل بقيت عذراء. ام خسرت بتوليتها لان المرأة الفاسقة نفسها اذا فوجئت في فعلها الذميمة تخفي ذنبها فكم بالحري الفتاة

غير ان اليهود يرفضون هذا الشرح زاعمين ان لفظه « علمه » هنا لا تطلق على المذراء. لكن على بنت مفترعة او على امرأة زانية ولكن من لا يرى ان ذلك مردود

بنص الآية نفسه فإن قوله التالي: « وطريق المرأة الغاسقة » ينبي بمتابته ومن الحال ان يُقابل الشيء بنفسه فلا بد اذاً من القول ان لفظه « علمه » هنا ايضاً هي لمعنى العذراء كما عربها الآباء اليسوعيون في ترجمتهم وبالتالي ان هذه اللفظة لا يستعملها الكتاب المقدس الا لمعنى البنت البكر. وبكل حق قدر هيرونيوس ان يقول في تفسيره هذه الآية ما نصه: بقدر ما اذكر لا اضئني رأيت قطعاً لفظه « علمه » لمعنى المرأة المزوجة بل دائماً لمعنى البكر اللهم اذا كانت في سن الشبوية فان البكر يمكنها ان تكون ايضاً طائعة في السن امّا البكر التي نحن في صددها اي علمه فهي فتاة خرجت الى سن الشبوية بحيث اضعفت في عمر قابل الزواج ( انتهى )

فترى ان النبي قد اختار لفظه متميز غاية في الدلالة على العذراء الفتية لان لفظه نمره (נמר) تطلق ايضاً على البنت ولكن تارة على المزوجة كما في سفر راعوث (٢: ١٥: ١٢) وطوراً على غير المزوجة كما في سفر الملوك الاول (٢: ٢) وفي سفر استير (٢: ٢٢) وكذلك لفظه بتورته (נמר) تطلق ايضاً على العذراء الا انه ليس فيها معنى الصبي فقد تستعمل ايضاً لعذراء طائعة في السن

(البرهان الثالث) من سياق الكلام — ان المتن العبراني الاصلي لهذه الآية يقول: هوذا العامه حامل ووالدة ابناً. فهذا النص لا يحتمل الا هذا المعنى: اي هوذا العذراء بما انها عذراء ومع كونها عذراء ومع بقائها عذراء هي في الوقت عينه حامل ووالدة ابناً. فهذا هو معنى الآية الطبيعي. كان النبي يصرا امام عينيه ويشير بيده وهو يقول: « انظروا هذه هي العلامة هذه هي الاعجوبة اعني عذراء حاملاً ووالدة ابناً. فان النص الاصلي لا يستعمل افعالاً لكن اسما الفاعل « حامل ووالدة ». فلو قال: هوذا العذراء تجبل وتلد لأمكن ان يفهم بان التي هي الآن عذراء ستجبل يوماً وتلد وبذلك تؤول بتوليها ولكن استعماله اسم الفاعل يضطرننا ان نفهم بان العذراء تجبل وتلد وهي مستمرة عذراء اعني في المعنى المجتمع لا في المعنى المقترب. وفي الكتاب المقدس تُنطق اسما الفاعل هذه على نساء حاملات في الحاضر ( طالع التكوين ١٦: ١١ و ٢٨: ١٢ ) وسفر القضاة (١٣: ٥-٧)

ثم كل يرى ان الرب في هذه الآية يريد ان يعطي بيت داود علامة اعني اعجوبة من امير المعجائب ويدلنا على ذلك كونه تعالى خير آهاز في ان يطلبها من عمق الارض

او من اعلى السماء اعني من كل ما تشتمل عليه الطبيعة قلماً رفض آحاذا ان يطلبها  
عزم الرب ان يعطيها هو بنفسه فلا بد ان تكون موازنة بين قدرته تعالى وكلامه  
هذا المحتفل العنان . فان تكون الاعجوبة اذا قلنا ان عذراء تجبل وتلد كهادة سائر النساء  
اعني بتقدها بتوليها . انما الاعجوبة في اتحاد البتولية مع الجبل والولادة . قال في الذهب :  
ان لم يتبع عذراء . فليست هذه اعجوبة اذ لا بد ان تفوق الآية النظام الاعتيادي وتعلو  
على الترتيب الطبيعي وتكون امراً جديداً غير منتظر بحيث يتعجب منه كل من يراه  
فار كان الكلام عن امرأة تلد بتمتضي شريعة الطبيعة لما باله يدعو اعجوبة ما نراه كل  
يوم يحدث اعتيادياً « انتهى » . والنتيجة ان الكلام لا يصح الا عن عذراء حامل  
ورالدة ابناً وهي مستمرة عذراء .

( البرهان الرابع ) من كون ابن هذه « العلة » هو عمانوئيل - ان ملخص برهاننا  
هو : ان الابن الذي تلده هذه « العلة » هو عمانوئيل . والحال ان عمانوئيل هو المسيح  
والمسيح في الكتاب المقدس يُذكر له ام ولا يُذكر له اب الا الله . اذن « العلة » ام  
عمانوئيل هي عذراء . وغماً عن الولادة . وبالطبيعة اذا فصصنا من هو عمانوئيل هذا في  
قصد النبي اشعيا نرى انه هو عين ذلك الذي يذكره في الفصلين الثامن (ع ١٠) والتاسع  
(ع ٦) حيث يزلّه منزلة ملك بلاد بربدا وأنه من اجله يخلص هذا الملك من هجمات  
الاثوريين وأنه يأتي من ذرية داود القريبة للاندثار ويكون ممثلاً من روح الله  
ويسوس شعبه بالعدل وفي أيامه يملك السلام التام ويفني الشر من جبل صهيون والشعوب  
الوثيقة ترجع الى الله اجراً اجراً ويأتون ويعتجزون مع اليهود لكي يخضعوا لملك  
السلام هذا . فيسوجب اقراو الربانيين انفسهم هذه المناقب هي خاصة بالمسيح الموعود  
به وحده فلا شك اذا ان عمانوئيل في قصد اشعيا النبي هو المسيح

والحال ان المسيح في الكتاب المقدس لا يُعرف له اب بشري وانما ابوه هو الله  
كما يظهر من الزمور ١٠٩ (ع ٣) والنبي ميخا (٢: ٢-٣) الذي يجعل خروجه من القديم  
منذ أيام الاذل ويذكر امه اذ يقول : لذلك يسلمهم الى الزمان الذي فيه الولادة تلد .  
لكنه لا يذكر اياه . وإرميا (٢٢: ٢١) يعلن ولادته العجيبة من امرأة قانلاً : الرب خلق  
امراً جديداً في الارض انثى ستحيط برجل . ولا يذكر شيئاً عن ابيه . وكل ذلك خلاف  
عادة الكتاب المقدس الذي يذكر الاب مع الام او الاب دون الام . اذن « العلة » ام

عمانويل ستلده من دون مشاركة رجل وتبني عذراء في نفس الولادة. فلا عجب ان يقول النبي بانها هي وحدها بمنزل عن الاب ستضع الاسم لمولودها وتدعو اسمه عمانويل (البرهان الخامس) من تقليد اليهود - ان ايراد متى الانجيلي آية اشيا هذه تعرفنا ان اليهود في الجيل الاول للمسيح كانوا يفهمون بلفظة « علمه » البنت البكر فلو لم يعرفوا فيها نبوة على الجيل بالمسيح العجيب كما قنعوا منه بان مريم ولدت المسيح وهي عذراء - ثم ان ترجم يونان بن عزذيل يشرح لفظة « علمه » بلفظة اخرى تعادلها معنى وهي حبصه اي عذراء. والترجمة السريانية للمهد القديم التي على راي بعض المنتقدين عملها بعض من اليهود بنحو جيل واحد قيل المسيح تستعمل في هذه الآية لفظة حبصه اي عذراء عرض « علمه » العبرانية والترجمة السبينية ايضاً التي ترجمها علماء اليهود بنحو ثلاثة قرون قبل المسيح تشرح لفظة « علمه » بلفظة  $\alpha\sigma\theta\acute{\epsilon}\nu\alpha\varsigma$  اي عذراء. نعم ان اليهود كاكويلا وسوماخوس وثيوديسيون بعد المسيح فسروا « علمه » في ترجمتهم اليونانية بلفظة  $\alpha\sigma\theta\acute{\epsilon}\nu\alpha\varsigma$  اي صبية لا بلفظة  $\nu\epsilon\acute{\alpha}\tau\iota\varsigma$  اي عذراء. خلاف ما ذهبت اليه الترجمة السبينية ولكن يمكننا ان نقول مع الآباء انهم في ذلك لم يخلوا من تعرض وانما قصدوا ان يضمنوا قوة البرهان الذي يورده المسيحيون ضدّهم في هذا الصدد. ولا حاجة ان نقول بان اليهود يتبعون اليوم ترجمة هولاء الثلاثة المستعدين لكنهم بذلك يناقضون تعاليدهم القديمة

(البرهان السادس) من تقليد المسيحيين - ان آباء الكنيسة مثقون برأي واحد على تفسير لفظة « علمه » بالمدراء امر المسيح وليس ذلك استناداً على انجيل متى فقط بل على الترجمة السبينية التي كانوا يستعملونها رآلاً لما قدروا ان يجادلوا اليهود ويفحورهم. ثم رُجد في احد الدياميس الرومانية صورة تثبت هذا التقليد عند المسيحيين قترى في حجرة من مقبرة بريقل التي يرتقي تأريخها على قول العلماء الى عهد الرسل صورة مريم المدراء عليها السلام جالسة وبجسها التلقل يسوع وبجانها شخص واقف بيده الواحدة كتاب ملفوف وباليد الاخرى يشير الى نجم فوق رأس المدراء والطفل فالشخص المذكور في رأي الحيرين بمن العاديات المسيحية هو النبي اشيا فتكون هذه الصورة في النصف الاول من الجيل الثاني او قبل ذلك المهد تفسيراً للآية التي نحن بصددنا

ولو اردنا ان نورد شواهد الاباء في ذلك لضايق بنا المكان فنقتصر على ايراد بعضها من الآباء الاقدمين. قال يوستينوس في احتجاجه الاول عن النصراني: «اسمعوا كيف يتنبأ اشعيا بصريح الكلام عن ان المسيح مزعم ان يولد من عذراء. قال: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً» الخ. وقال ترتليانوس في كتابه ضد اليهود (وهو يرد على اعتراضهم بان الطبيعة لا تتحمل ان العذراء تلد) ما نصه: «مع ذلك يجب علينا ان نصدق هذه القضية استناداً الى كلام النبي فانه في هذا الامر غير المصدق قد سبق واعدت الايمان قائلًا انه سيكون اعجوبة فلو لم يكن امرًا مخالفًا للمألوف لما اضحى اعجوبة». وعلى هذا النسق تكلم اورديجانيس وايفانيوس وغيرهما. وقال مار افروم في شرحه هذه الآية ما ترجمته: هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويُدعى اسمه عمانوئيل: ان هذا مما يناقض الطبيعة لانها كيف تحبل ما دامت بتولاً وان حبلت فكيف تكون بتولاً ايضاً هذا ومن يصدقته. لكن النبي اردف ان الرب نفسه يعطيكم آية. ومن حيث ان معطيها هو الله فلا تسأل عن الكيفية لانه ليس عند الله امر عسير»

٣ تنفيد آراء المخالفين

وقولنا السابق يظهر بنوع اجلي من تنفيد آراء المخالفين. كل رأي مخالف لرأينا في شرح هذه الآية لا يوافق مقتضى الحال ويظهر بطلانه كالشمس في رابعة النهار ان بعضاً من اليهود القدماء فهموا بلفظة «علمه» امرأة آحاز الملك وبعمانوئيل حزقيا بن آحاز غير ان الاباء قد قدروا هذا الرأي. قال هيرونيوس: ان هذا القول لا يصح لان آحاز بن يواهم ملك على يهوذا واورشليم ست عشرة سنة وخلته ابنة حزقيا وكان عمره حينئذ ثماناً وعشرين سنة اخذ في السنة الاولى لملك آحاز كان لحزقيا من العمر تسع سنين. فكيف يكون هو عمانوئيل الموعودة ولادته في مدة ملك آحاز ان كان قد ولد قبل ان يملك ابوه بتسع سنين. وهكذا يقطع هذا الرأي السخيف

كذلك من الحال ان تكون «العلمه» امرأة النبي اشعيا ولو اراد ذلك لكان دعاها اشعيا نبياً لا «علمه» ولكن تكلم عن حبل اعتيادي كما يصنع في الفصل الثامن (ع ٢-٣) حيث يقول: «فدنوت من النبية فحبلت وولدت ابناً فقال لي الرب ادع اسمه عتبل القسيمة وأسرع النهب». ومن الجهة الاخرى امرأة اشعيا ام شاريشوب

(٣:٧) لا يمكن ان تدعى علمه. وباطلاً يفترض البعض ان اشعيا اخذ امرأةً اخرى ودعاها «علمه» لانه على رأيهم لم يكن بعد قد دنا منها وهذا اختراع لا اصل له ثم لا يمكن ان يكون عمانوئيل ابن اشعيا اذ لا يصح فيه ما يقال عن عمانوئيل في الفصل الثامن (ع ٨) حيث تجمل ارض يهوذا ملك عمانوئيل. ولا ما يقال في العدد ١٠ حيث ورد ان جميع الشعوب تحنل من اجل عمانوئيل. غير ان البعض من الكاثوليك ذهبوا الى ان علمه هي امرأة اشعيا بالمعنى الحرفي لكتمة الرمز عن العذراء ام المسيح. ولكن هذا التفسير الذي تفوه به البعض منذ زمان هيروديسوس هو باطل من اجل الاسباب السابقة فضلاً عن انه لا يوجد نسبة بين الرمز والرموز وكيف الحبل والولادة الاعتيادية يكونان رمزاً مشخفاً حبلاً وولادة بتولية. قال البعض ان كلام اشعيا لا يخص امرأة او ابنة لكن قصده ان يعني بان زمان الخلاص هو غاية في القرب حتى اذا حبلت الآن بنت من البسات تتقدر اذا ما حان زمن ولادتها ان تدعى اسم ابنتها عمانوئيل من اجل معرفة الله الحاضرة. ولكن هذا ايضا باطل لان النبي لا يتكلم بافتراض او بشرط بل بالايجاب والتأكيد وقصده هو ان يبين شخصاً حقيقياً لا وهمياً فكأنه يراه بعيونه ويشير اليه بيده كما يستبين من قوله «هوذا». ولا يمكن ان تكون «علمه» رمزاً عن اورشليم او عن صهيون او عن بيت داود كما ذهب البعض لان هذا كله لا ينطبق مع الفصلين الثامن (ع ١٠) والتاسع (ع ٦) بل يراى بها شخص حي عربون الحماية والخلاص ليهوذا وملكه وقتاً تقررت هذه الاية وفي المستقبل ستكون ام عمانوئيل

تأتي الان الى القسم الثاني من الاعتراض فنقول: ان الابناء باسر مستقبل من نبي معلم موثوق من الله كما كان اشعيا له مرقع عظيم عند الذين يكونون قبلاً قد اختبروا صدقه وعلى الخصوص اذا كانت النبوة عن المسيح فهي الاجدر بان تنعش الثقة والطمانينة في قلوب آل يهوذا لاسيما بيت داود. فالعلاقة التي نحن في صدها وان كانت مستقبلية الا انها تعلن وانجماً عنايته تعالى في شعبه فكأن النبي يقول: كما انه هو امر اكيد ومحترم عند الله بان يرسل المسيح مولوداً من بيت داود فكذلك انه لامر مقرر لا ريب فيه انه تعالى يريد ان يخلص هذا البيت من هولاء الاعداء فان كان الله قادراً ان يجعل المسيح ان يولد من عذراء باعجوبة كهذه فأولى حجة هو قادر ان يخلص يهوذا من هذا الخطر واذا اقتضى لذلك عجائب فهو مستعد ان يعملها كيف لا وهو

قادر ان يصنع اعجوبة اعظم اعني ولادة المسيح من عذراء من دون زرع رجل وليس هذا غريباً عن استعمال الكتاب المقدس فاننا نقرأ فيه انه تعالى لكي يزيد مواعيده في الزمان الحاضر ويزيدها تأكيداً قد اعطى مراراً عديدة علامات لا تحدث الا في المستقبل. من ذلك ما جاء في سفر الخروج (١٢:٣) حيث يقول لموسى: «اني اكون معك وهذه تكون لك علامة اني انا ارساتك. اذا اخرجت الشعب من مصر تبعدون الله على هذا الجبل». وفي سفر صموئيل (٣٤:٢) حيث يقول للمالي الكاهن: «وهذه آية لك تأتي على ابنيك حنفي وفتحاس في يوم واحد يموتان كلاهما». وقال صموئيل لداود (١٠:١): «وهذه علامة لك ان الله مسحك رئيساً اذا ما انطلقت اليوم من عندي فانك تجذب رجلين». وفي سفر الملوك الرابع (١٩:٢٦): «هكذا يقول الرب بضم اشعيا الى حزقيا الملك عن سنحاريب: وهذه هي علامة لك تأكلون هذه السنة ذريماً وفي السنة الثانية خلفة وفي السنة الثالثة فازرعوا واحصدوا واغرسوا الكروم وكلوا ثمارها». فن يقول ان هذه العلامات ليس لها قوة في الحاضر لانها تكمل في المستقبل. فان المريض يتقوى رجاءه ويثق بالفاية اذا سمع الطيب يقول له: ان يقيني بشفاك التام من مرضك هو عظيم بهذا المقدار حتى اني بمد ثلاثة اسابيع اريد ان اخرج معك الى التتره

وان قيل ان آحاز لم يفهم معنى اشعيا عندما قرأ هذه الآية امامه فعليتنا ان نلاحظ بان كلام النبي ليس موجهاً الى آحاز وحده لكن الى بيت داود كله وهذه العلامة من شأنها ان توطد رجاء بيت داود بما انها عن المسيح وتؤكد لهم قرب الانتصار على اعدائهم. وهي في الوقت عينه تشير الى ما سيحير اليه ملك يهوذا وبيت داود في أيام المسيح المزمع ان يولد من هذه العائلة فيقول ان عمانوئيل سيعيش قسراً في ارض اسرائيل خارجاً عن وطنه ارض يهوذا لانه قبل ميلاده ومباشرة بعمل الفضائل يكون الحراب استولى على تلك الارض وباد ذلك الملك بحيث تكون عيشته كعيشة الرعاة الفقراء المتعدين اكل السمن والعمل البري. فالى هذه الدرجة من الفقر ستحير عائلة داود الشريفة عندما يأتي زمان عمانوئيل

ولكن يقول قائل ان المسيح لم يدع قط باسم عمانوئيل. نجيب: من عادة الكتاب المقدس عندما يقول عن شخص انه يدعى بهذا او بذلك الاسم ليس المعنى دائماً ان ذلك

الشخص يسمى حتميةً بذلك الاسم بل يكون او يظهر منه ما يعنيه ذلك الاسم . فهكذا اشعيا (٧:١٦) يقول عن الصبي الذي وُلد لسا: يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قادراً ابا الابدية فهل يمكن أن تكون هذه كلها اسما صبي واحد لا لمصري بل انما المعنى انهُ يكون كذلك اي عجيباً مشيراً . وفي لوقا قال الملاك لمريم عن اليشباع (١:٣٦): « هذا هو الشهر السادس لتلك التي تدعى عاقراً » . ومن المعلوم ان اليشباع لم يكن اسمها عاقراً بل كانت عاقراً . وهكذا ارميا (٥:٢٣-٦): « ها ايام تأتي يقول الرب واقم لداود فرعاً برّ فيملك ملك . . . في ايامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل مطمئناً وهذا هو اسمه الذي به يدعونه الرب برّنا » . والحال ان اسرائيل لم يدع قط « الرب برّنا » . وفيه (١٦:١٧): « ادعوا فرعون ملك مصر: المقات جلب الهلاك » . وامثال ذلك كثيرة في الاسفار المقدسة فهذا كله يثبت ان الاسم في الكتب الالهية كثيراً ما يشير الى ما سوف يفعل الشخص المستى به او الى ما سوف يظهر منه

فلى هذا النسق يدعى المسيح عمانوئيل ليس فقط لانه يأتينا بعمونة الله او لانه يبدأ بهذه العمونة في شخصه كأنه عربون لما بل لانه هو حقاً الله معنا اذ يشير الى سرّ التجسد بنوع لا مثيل له اعني الى اتحاد اللاهوت بالطبيعة البشرية في المسيح . فمعنى «عمانوئيل» ان الله اتخذ الطبيعة البشرية اي انه صار انساناً وخلاصة القول ان الكلمة صار جسداً وحلّ فينا اذ ان صورة الله وصورة العبد اتحدتا في ابن واحد واقنوم واحد . قال يعقوب السروجي في ميسر له على الكنييسة ما ترجمته: « ان لفظه عمانوئيل تعطيني معنيين اي انه إله وانسان حقاً . فقوله «عمان» (نعم) يدل على الطبيعة التي متاً وقوله (إيل) يوضح عن اللاهوت الذي فيه بلا انتقام . فعمانوئيل هي عبارة عن إله انسان لا كأنه ممتزج لكن بما انه كامل بالجسدين »

واذا كان الامر كذلك فيكل صواب قد اورد الانجيلي متى هذه الآية مقررّاً انها كملت في يسوع الناصري وامه العذراء مريم

